جهود الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية في علوم القرآن

"دراسة مقارنة"

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد عباس نعمان الجبوري

جامعة بابل ـ كلية الدراسات القرآنية

المدرس المساعد

قاسم شهيد محمد غياض

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

kassimsheed68@gmail.com

Efforts of the Isma'iliyah and Twelfth Imamate in the Science of Qur'an

A Comparative study

Asst. Prof. Dr.

Mohammed Abbas Al- Jubory

Collage of Qur'anic Studies - Babylon University

Asst. Lecturer

Qhasim Shaheed Ghauadh

Education directorate of province of Najaf

الملخص:ـ

تشير هذه الدراسة القرآنية إلى إبراز مواضع التوافق والاختلاف بين تأويلي الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية في علوم القرآن الكريم حيث أبان لي البحث ان الاخذ بأسباب النزول لدى الاسماعيليون يكاد يكون متباينا في مدى الأخذ به وتميل بحوثهم إلى قلته في مواضع وانعدامه في أخرى اما الامامية الاثني عشرية فقد أعطوه مجالا رحبا في أغلب بحوثهم القرآنية، واما فواتح السور القرآنية قد وجدنا توافقا في بعض منها ف "الفجر" هو القائم و" الليالي العشر " الأئمة من الحسن إلى الحسين عليهما السلام و" الشفع " أمير المؤمنين وفاطمة (و" الليل " هي دولة حبتر تسري إلى قيام القائم عليه السلام، والناسخ والمنسوخ لدى الاسماعيليون يعني اظهار رموز ثابتة في شريعة أظهر من تلك السابقة عليه اما النسخ عند الاماميين فقد كان له شأن كبير لا يكاد أن يخفى في جلّ بحوثهم القرآنية محددين لآيات النسخ في القرآن الكريم وعاملين بها، كما ان أولوا العزم من الرسل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام" مما توافقا به الفريقان معا، ولنظرية المثل والممثول والحكمة الإشراقية شأن كبير لدى الاسماعيليين حيث أبرزوا من خلالها أمور دعوتهم من العالم العلوي والسفلي والجسماني لكي يوظفوها في مراتب الدعوة الإسماعيلية ومتطلباتها.

وسنعول في هذا البحث على كتب التفسير لدى كل من الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية وسينتهي البحث بخاتمة نوجز فيها اهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

الكلمات المفتاحية: الاسماعيلية، الإمامية، علوم القرآن، أمير المؤمنين.

Abstract:-

This study aims to exhibit the agreement and disagreement points between the Isma'iliyah and Twelfth Imamate interpretation in the science of holy Qur'an. The study shows that considering revealing's reasons for the Isma'iliyah is almost varied; it is either rare or absent from their researches، with their fewness. For the beginning of the suras there was an agreement in some of them where Al-Fajer is Al-Qha'im، the ten nights is the Imams from Al- Hasen to Al-Hussain، Al-shafe'a is Ameer Al-Mo'mieen and Fatimah، and Al-Lail is Habter State that lasts to the rise of Al- Qha'im. Abolition and abrogated for the Isma'iliyah means revealing certain symbols in a new shari'a clearer than the previous one، while for the Twelfth Imamate it has another status of great importance as most of their Qura'nic researches define and follow the abolition verses. The Ulo Al- Azm Prophets are agreed upon by the two parties، in addition to other issues that are mentioned in this study which depends on the interpretation and explanation books for both of the Isma'iliyah and Twelfth Imamate. The conclusion includes the most important results.

Keywords: Ismailia, Imamate, Quran Sciences. Commander of the Faithful

المقدمة:

القرآن الكريم كتاب إلهي سماوي قد كتب الله له الخلود يجري في كل زمان ومكان حفظه الله من كيد الكائدين وبغي المحرفين، وله علوم متعددة فكلها تأخذ القرآن الكريم باعتباره مصدرا لها ولكنها تختلف في الناحية التي تأخذ من الكتاب الكريم فتارة يدرس الكلمة القرآنية ومعانيها فيدخل في علم التفسير وتارة يدرس النص القرآني باعتباره دالاً على أمور وقعت في عصر النزول فيدخل في علم أسباب النزول واما إذا أريد دراسته للتمييز بين الكلام الالهي والبشري فيدخل في علم الاعجاز القرآني كما يعد الناسخ والمنسوخ من علوم القرآن الكريم وكتبت فيه بحوث عدة كان لها شأنها الذي لا يكاد ان يخفى، ولفواتح السور القرآنية بحوثها الخاصة فتعددت الآراء وقد أدلى كل باحث دلوه فيها لذا تعدّ علوم القرآن الكريم من العلوم الشريفة ولا يستطيع أي باحث قرآني تجاهلها بأي شكل من الاشكال، وللوقوف على علوم القرآن لدى الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية لابد ان نبدأها بالآتي:

أولاً: أسباب النزول

أمور وقعت في عصر الوحي واستدعت نزول الوحي بشأنها، أو ما نزل بشأنه قرآن وقت وقوعه كحادثة أو سؤال[١]، وقد حسم مواضع نزاع وجدال شتى بين العلماء في أحيان كثيرة، تشعب فيها الرأي واختلفت الأدلة وتعارضت الآراء وكثر الخطل فكان التعديل في فهم حقيقتها منوطا بمعرفة أسباب النزول [٢]،ولم يكن لأسباب النزول مجالا رحبا في كتب الاسماعيليين بل خلت بعض كتبهم منه [٣]، بينما نجد بعض آخر شذرات في مواضع قليلة متفرقة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ما كان من المثال الاتي:

"وقد شكى محمد ((صلعم))[٤] قومه بقوله:... ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[٥] وعلي عليه السلام هو القرآن المهجور ولا يشعرون بمعناه الذي هو أمر الله الباهر، قد قنعوا عن اللب بالقشور وعدلوا عن الظل إلى الحرور، وقد أظهر علي عليه السلام من المعجزات في عصر الرسول وبعده آيات عظيمة وبينات مبينة، مثل رجوع الشمس له، ومثل حجر المنجنيق التي لم تبلغ الخندق فقال: أنا حجرها فرمي به فوقع على الدرب وزحم الباب ونزلت الآية:...

﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا . . .﴾[٦]..."[٧]، ولدى المقارنة مع كتب الامامية الاثني عشرية نجد توافقا مع مفسر منهم دون غيره من المفسرين الآخرين في ان القران المهجور هو علي عليه السلام فالقرآن ههنا إشارة إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه[٨]،اما ما تبقى من الآراء هي الآتي:

أ- أي هجروا القرآن بإعراضهم عنه وترك ما يلزمهم فيه ويشهد لهذا قوله ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾[٩][١٠].

ب- اي اعرضوا عنه وأبوا ان يؤمنوا به، او ينظروا نظرة الفاحص والباحث عن الحق ليكون على بصيرة منه ويقين عذب صناديد قريش بنبوة محمد صلى الله عليه وآله[١١].

ولدى البحث عن سبب النزول الذي أورده الاسماعيلية لم أجد اي تبرير مقنع للإسماعيلية في ايرادهم لهذا السبب من النزول ولا ذكر ولا توافق مع كتب الامامية الاثني عشرية [١٢]، ومن الجدير بالذكر ان سبب النزول عند الاسماعيلية يكاد يكون مختصرا جدا فلقد قرأت لهم في أحد كتبهم: وكذلك جاء عن محمد صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآية ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[١٣]،ثم ذكر قوله صلى الله عليه وآله بان يجعل له وزيرا من أهله عليا أخي، أشدد به أزري وأشركه في أمري[١٤]، ولدى متابعتي لكتب الامامية الاثني عشرية وجدت افتراقا كبيرا بين الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية في مدى الاخذ بأسباب النزول لذا أورد المثالين الآتيين:

قال تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١٥]، فقد فسره أبو حمزة الثمالي (ت١٤٨هـ) متصدرا كلامه بالقول: في تفسير علي بن ابراهيم ثم يذكر السند قال: حدثني أبي عن صفوان عن أبان بن عثمان عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك شيئا؟ قال: نعم، ذلك المصلي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو علي امير المؤمنين عليه السلام[١٦]، وكذلك ما جاء في تفسير التبيان للشيخ الطوسي، فقال - اختلفوا فيمن

نزلت هذه الآية فيه ثم يذكر من ذكر ذلك قائلا: فروى ابو بكر الرازي (ت٣١٣هـ) في كتاب احكام القران والطبرسي (ت٥٤٨هـ) والرماني (ت ٣٨٤هـ) ومجاهد (ت ١٠٤هـ) والسدي (ت ١٢٨هـ): انها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام وجميع علماء اهل البيت عليهم السلام، وقال الحسن (ت١١٠هـ) والجبائي (ت٣٠٣هـ): انها نزلت في عبادة بن الصامت إلى ان قال فنزلت الآية وهي من الادلة الواضحة على إمامة امير المؤمنين بعد النبي بلا فصل، ولم يكتف الشيخ الطوسي بما أورده بل أضاف عليه قائلا: ووجه الدلالة فيها انه قد ثبت ان الولي بمعنى الأولى والأحق وثبت ايضا ان المعني بقوله "والذين امنوا " امير المؤمنين" فاذا دل هذا الاصل دل على امامته [١٧].

ثانياً: فواتح السور.

لقد بحث العلماء فواتح السور القرآنية واستقصوا في بحثهم جميع السور الكريمة فوجدوا ان لتلك الفواتح انواعا كثيرة بحسب ما يناسب مواضع السور ومضامينها، ولعل أهمها الافتتاح بالثناء على الله تعالى وتنزيهه بها والافتتاح بالأحرف المقطعة والافتتاح بالنداء والافتتاح بالجمل الخبرية والافتتاح بالقسم والافتتاح بأدوات الشرط والافتتاح بالاستفهام والافتتاح بالدعاء والافتتاح بأسلوب التعليل[١٨]، ويمكن تقسيم البحث في اوائل السور القرآنية لدى الإسماعيلية إلى نقطتين رئيستين هما الآتي: ١- القسم ٢- الحروف المقطعة، ونبتدئ بالنقطة الأولى:

١- القسم

لدى الحديث عن القسم لابد من ابراز مثال يدل عليه مما في كتب الاسماعيليين، فقد قال صاحب كتاب الكشف في تأويل قوله تعالى:" ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [١٩] الفجر محمد، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٢٠] يريد أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[٢١] يريد الحسن والحسين، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٢٢] يريد فاطمة الزهراء عليها السلام، ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[٢٣] أراد ما بقي أشرف مما أقسمت به، ومعنى " هل في ذلك قسم لذي حجر " أراد أهل ظاهر هذا القول قسم لذي لب وعقل يفهم ما أقسمت به ولا تنظر بغير الحق فيما حسبت، ولا تذهب به المذاهب، فتترك الأباطيل ولا تسلك غير السبيل والطريق المستقيم فتهلك[٢٤] مع الهالكين وتكون من

الخاسرين فمن عرف ما أقسم الله به فقد أهتدى، وهم الخمسة الاعلام[٢٥] الذين لايزال لهم في كل عصر وزمان قائم يدل عليهم ويشير اليهم..."[٢٦].

أما الفجر في تأويل عالم آخر من علماء الاسماعيلية الا وهو المؤيد في الدين (ت٤٧٠هـ) فيعني بانه نور ينفجر وينبثق عن الظلام فيمحقه ويسحقه ويمحو آثاره ولعله يفسر بما قال النبي ﷺ مجملا " لو بقي من الدنيا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج الله من أهل بيتي رجلا يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا، وذلك هو قائم أهل البيت [٢٧]، فالفجر اذن في تأويل المؤيد اشارة إلى قائم القيامة أو المعروف عند فرق الشيعة وأهل السّنة بالمهدي المنتظر، والشفع عند المؤيد هو اتصال القائم أو المهدي بحد جسماني هو بابه لإنفاذ احكامه في عالم الجسم، والوتر مثل على اظهاره انه منفرد برتبة القيامة لا يحتاج فيها إلى من يقوم مقام الاوصياء من الانبياء "[٢٨].

واذا صح تأويل المؤيد في مجالسه في الآيات أعلاه فانه يقر بإمامة المهدي المنتظر (عج) ولا أظنه يصح لان كثيرا من علماء الاسماعيلية يشيرون إلى قائم القيامة ويعنون به أحد أئمتهم وتقريبا السابع منهم، أضف إلى ذلك فانه في آخر عباراته يقول والوتر مثل على اظهاره انه منفرد برتبة القيامة لا يحتاج إلى من يقوم مقام الاوصياء من الانبياء فكأنه يريد ليس من الضرورة ظهور وصي من الاوصياء أو قيام قائم منهم بهذا الدور، وعلى كل حال فقد تطابق تأويلي المؤيد وجعفر بانهما اشارة إلى القائم بصورة مجملة.

وفي حين آخر نجد المؤيد في الدين يرد على المفسرين فيقول لو كانت هذه الحروف فواصل دالة على ما قبلها وعلى ما بعدها لكان يجب ألا تخلو سورة منها وقال لمن ظن انها أقسام فهو كلام المحقين لان الله لا يقسم إلا بأجلّ ما عنده وان الإشارة بهذه الحروف إلى أجلّ حدود الله والملائكة الروحانيين والانبياء الجسمانيين [٢٩]، وبالرغم من كونه يميل إلى ان هذه الحروف قسم لكنه يشير في موضع آخر بان لهذه الحروف معان مستورة خفية لا يعلمها إلا خزنة علم الله حتى يتعلق بها العالم ولم يحدثنا أيضا عن معانيها الخفية [٣٠]، ولعل ذلك يتضح اكثر وهو يردد ابياته في قصيدته الاولى[٣١]:

وفي حروف في أوائل السور ... مقطعات للأنام معتبر

كهيعص السّورة ... فكم معان تحتها مستورة

جـــاءت لان تـعـــلم لا ان تجهـــلاً لـــو استحـــال علـــمها لـبـــطلا
اثباتهـــا في محكـــم الكتـــاب ذلـــك ذكـــرى لأولـــي الالبـــاب

ولدى المقارنة مع تفاسير الامامية الاثني عشرية نجد انهم يقولون بان ﴿وَالْفَجْرِ﴾ هو القائم والليالي العشر الائمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسين والشفع امير المؤمنين وفاطمة عليهم السلام ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ " هي دولة حبتر [٣٢]، فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام، لذا نجد توافق بين تأويل المؤيد وتأويلات بعض الامامية الاثني عشرية في تفاسيرهم [٣٣].

واما الحروف المقطعة في تأويلاته لدى الشيعة الامامية الاثني عشرية نجد بان هنالك بعض منهم من توافق مع ما ذهب اليه المؤيد وهم الاتي:

السيد حيدر الآملي (ت ٧١٢هـ) فقد ذهب إلى ما يلي نصه " ثم أعلم يقينا ان الحروف ولم تكن موضوعة على أسرار جمة وحقائق عظيمة ما أبتدأ الحق تعالى كتابه بحرف واحد منها وما جعله مشتملا على هذه الاسرار العظيمة " [٣٤].

اما الفيض الكاشاني يمضي إلى القول أن الحروف المقطعات أسرار بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ورموز لم يقصد بها إفهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته.[٣٥]

وذهب السيد مصطفى الخميني (ت ١٣٩٨هـ) إلى ان الحروف المقطعة وما فيها من الأسرار المكنونة أكثر من عالم الشهادة فان فيها سر الغيب والذات والشهادة والصفات وفيه كل شيء وكل الشيء في كل شيء [٣٦].

وأما من تباين قوله مع قول المؤيد فشيخ الطائفة الطوسي قد أورد آراء عديدة ثم يقول فأحسن الوجوه التي قيلت قول من قال: انها أسماء للسور خص الله تعالى بها بعض السور بتلك كما قيل للمعوذتين: المقشقشتان اي تبراءن من النفاق ولما سميت الحمد أم القرآن[٣٧].

وقال الملا فتح الله الكاشاني (ت١١٢٥هـ) مرجحا بان تبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة تنقضي أيام إلا وقائم من بني هاشم عند انقضائه[٣٨].

وأما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فبعد ذكره للحروف المقطعة في السور الاربع والعشرين فيستدل بانها تلاها مباشرة ذكر لعظمة القران، وبهذا يدل على الارتباط بين الحروف المقطعة وعظمة القران فمنها:

١- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (٣٩).

٢- ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٤٠) (٤١).

ثالثاً: علم الناسخ والمنسوخ

النسخ في اللغة هو الاستكتاب والانتساخ، وبمعنى النقل والتحويل، ومن تناسخ المواريث والدهور، وبمعنى الازالة ومنه نسخت الشمس الظل (٤٢)، أو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، وفي التنزيل ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (٤٣)، فالآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة (٤٤)، واما النسخ اصطلاحا فهو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي وجه لولاه لكان سائدا (٤٥)، وللنسخ أهمية كبرى تكمن في معرفة استمرار ثبوت حكم الآية أو ارتفاعه(٤٦)، فالنسخ عند الاسماعيليون لا بمعنى إبطال شريعة اللاحق للسابق بل إ ظهار رموز ثابتة في شريعة أظهر من تلك السابقة عليه لا يعلمها الا الناطق واساسه فيقومون بتعليم خاصتهم شريعة الناطق السابق عليهم (٤٧)، ومما يؤكد هذا المعنى ما ذهب اليه القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ) بان الله سبحانه جعل ملة محمد نبيه ﷺ قائمة لا تنسخها ملة وشريعة ثابتة لا تزيلها شريعة، وجعل السابع من ذريته وعلى ملته وشريعته ودعوته، ونسخ بشريعته شرائع من مضى من قبله، كان مثل ذلك في الظاهر الطواف بركني البيت واستلامهما دون الركنين الآخرين اللذين حجر عليهما (٤٨)، ولدى المقارنة مع الامامية الاثني عشرية يتبن لنا بانه كل دليل شرعي يدل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الاول في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه (٤٩).

اما السيد الخوئي (ت١٤١٣هـ) فقد عرف النسخ قائلا: " هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء كان ذلك الامر المرتفع من الاحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء كان من المناصب الالهية أم غيرها من الامور التي ترجع إلى الله تعالى بانه الشارع..." (٥٠)، فالأمامية الاثني عشرية يقولون رفع دليل شرعي أو رفع أمر ثابت بارتفاع

أمده وزمانه، واما ما أدعى به الاسماعيليون من اظهار رموز ثابتة في شريعة أظهر من تلك السابقة عليه فهذا يبدو من نزعتهم الفلسفية التأويلية الباطنية فانهم يعنون بالرموز الثابتة أي إظهار رموز ثابتة في شريعة أظهر من تلك السابقة عليه لكونهم يقرون أن مهمة النبي ﷺ التنزيل ولوصيه التأويل ثم يعتقدون بأئمتهم من بعد الوصي ان يكونوا من ذرية الرسول محمد ﷺ أي أئمة الاسماعيلية بعد جعفر الصادق عليه السلام، واما كون السابع منهم فيعنون به محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ينسخ شريعة من سبقه فهذا لا قبول له كون ملة محمد ﷺ لا تنسخها ملة وشريعة ثابتة أي لا تزيلها شريعة هذا ما تقول به كل المذاهب الاسلامية وهي خالدة إلى يوم القيامة، هذا إذا أخذنا كلامهم من حيث الظاهر أما الباطن فقد بينا انهم يعنون إظهار رموز ثابتة في شريعة أظهر من تلك السابقة عليه أرادوا به الرموز وهذا شأنهم الفلسفي الباطني ،كما ان الأمامية الاثني عشرية يقولون بنسخ الحكم دون التلاوة ويعدونه من الاقسام المشهورة بين العلماء والمفسرين، وقد ألف فيه جماعة من العلماء كتب مستقلة ذكروا فيها الناسخ والمنسوخ [٥١].

كما ذهب السيد الخوئي - إلى ان النسخ في الشريعة المقدسة لا خلاف فيه بين المسلمين لان كثيرا من أحكام الشرائع السابقة قد نسخت بإحكام الشريعة الاسلامية وان جملة من أحكام هذه الشريعة قد نسخت بإحكام أخرى من هذه الشريعة نفسها، لذا صرح القران الكريم بنسخ حكم التوجه في الصلاة إلى القبلة الاولى، وهذا مما لاريب فيه[٥٢].

واما ما ورد من تأويلات للنص القرآني الخاصة بالنسخ ما كان من المثال الاتي: قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥٣]، فقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ يقول: ما أيدنا نبيا ولا رسولا بنور القدس إلا يتخيل اليه من قبيل مزاجه الذي عنه وجود نفسه في أوقات ما يكون موجبا أحكام طبيعته فيتمنى ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ " يقول: فيضل بذلك عن الصواب، كون المزاج مستدعيا ما يوافق أحكام طبيعته مما يوافقه من الأمور التي توجبها رتبة الحسية، فيزيل الله تعالى ذلك الذي ليس بصواب " بضوء الوحي الذي يؤيد المؤيد به فيستدركه ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ يقول: فيحكم الله بالإيماء قول أوليائه الذين هم آياته وعلاماته، ويفتيهم مثل ما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾[٥٤] الموجب

ان يكون الكل لله وللرسول لمنسوخ بقوله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى...﴾ [٥٥] لكون الصلاح وانقطاع كلام المعاندين في ذلك لافي الاول الفاتح لأبواب كلام المنافقين [٥٦].

ولدى المقارنة مع تفاسير الامامية الاثني عشرية نجد ان سبب نزول الآية انه تلا النبي ﷺ " أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى "، ومعنى الآية التسلية للنبي ﷺ وانه لم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا إذا تمنى يعني تلا ألقي الشيطان في تلاوته بما يحاول تعطيله فيرفع الله ما ألقاه بمحكم آياته [٥٧]، وهنالك تأويل آخر مغاير ذكره بعض مفسري الامامية الاثني عشرية[٥٨].

اما بخصوص النسخ فلم يرد في جميع كتب الشيعة الامامية الاثني عشرية من يحاول ان يجد توافقا بين الآيتين الذي ادعى الاسماعيلية بنسخ احداهما للأخرى إلا ما أنفرد به احدهم بالقول ان لله خمسه وللرسول وسائر المعارف فمفهومها أن أربعة الاخماس الباقية هي للمقاتلين المسلمين وغنائم الحرب كلها في الاصل لله وللرسول ﷺ وإعطاء أربعة أخماسها للمقاتلين نوع من التفضل والهدية وبتعبير آخر أن الحكومة الاسلامية تهب أربعة الاخماس من حقها إلى المجاهدين فلا يبقى اي تناف بين الآيتين وبهذا يتضح ان آية الخمس لا تنسخ آية الانفال بل كل منهما باق على قوته [٥٩].

وبهذا يكون النسخ لدى الاسماعيلية ذو مفهوم بسيط لا يتعدى كونه بان اللاحق ناسخ لشريعة السابق في حين ان الامامية الاثني عشرية أعطوا اهتماما أكبر وأجلّ للنسخ في أغلب بحوثهم القرآنية.

رابعاً: القصص القرآني

إخبار الله تعالى في كتابه الكريم عن أحوال الامم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة، وهي تمثل ركيزة قوية من ركائز الدعوة الاسلامية القائمة على الاقناع العقلي والاطمئنان القلبي بما تدعو اليه من الايمان بالله ورسله وكتبه واليوم الاخر وبما تحمل من مثل في مجال الجهاد والكفاح والبذل والتضحية والفداء في سبيل الدعوة إلى الحق والتوجه إلى الخير والهدى والتنكر للباطل والظلال والصمود في وجه الظلم والطغيان [٦٠].

لذا فان القصة بنيت بناءً محكما من لبنات الحقيقة المطلقة التي لا يطوف عليها طائف من خيال ولا يطرقها طارق منه، ثم هي مع هذا قصة حيث سمى القرآن كل ما جاء على هذا النحو قصصا، قال تعالى مخاطبا النبي الاكرم ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...﴾[٦١] وقال ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ...﴾[٦٢][٦٣]، وللوقوف على القصص لدى الاسماعيلية سوف نستعرض بعض الامثلة عليها:

١) قصة آدم عليه السلام:

ما ورد في كتب الإسماعيليين من قصص للأنبياء نبتدئها بقصة آدم عليه السلام، فقد خالف الفاطميون جمهرة المفسرين فيما ذهبوا اليه عن الانبياء، وفي تفسيرهم لقصص الانبياء في القرآن الكريم اذ أدعى الفاطميون أن قول المفسرين يعرض الأنبياء إلى رميهم بارتكاب المعاصي بينما عصم الله أنبياءه عن كل معصية أضف إلى ذلك أن لهذه القصص تفسيرا ظاهريا هو ما قال به جمهور المفسرين، ولها تأويل باطني هو الذي أبعد المعاصي عن الانبياء حيث قال أحد باحثيهم أن الله بعث أنبياءه لتقويم الأود وإيضاح المسلك الجدد، فكان كذلك فما بال كل واحد منهم قد أرتكب جريرة على ما يزعمه المفسرون بعصيان آدم أولا بتعريضه للشجرة وأنى فائدة كانت فيها؟ ولم حظرت عليه وأبيحت له ما سواها؟

واما ما في قصة ابراهيم ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا...﴾[٦٤]، وهل يعد هذا بجرم في الشرك بالله أكفر خلق الله فضلا عمن يكون قد أتخذه خليلا وما إلى ذلك [٦٥].

ثم انهم يبحثون عن مصدر التأييد وكيف اتصاله بآدم عليه السلام لذا قالوا بان آدم لم يتصل به التأييد بواسطة أحد من البشر ولا معنى صفى عن الطبائع، ولا من ولادة أم ولا أب بل كان أتصال التأييد به بما جرى من العقل الذي هو إمام الزمان والنفس التي هي حجة بالوسائط الثلاث بالجد[٦٦] والفتح[٦٧] والخيال [٦٨] فمشولهم الفكر والذكر والحفظ في الامور الممتنعة حد البشرية وإنما كان أخذه من الادباء الروحانيين المتصلين بالنشأة الجسدانية ووراثة المنزلة [٦٩].

ولم يزل آدم ينتقل من درجة إلى درجة ومن حد إلى حد حتى كمل خلقه وتم أمره

وبلغ أشده واستحق الخلافة الروحانية أوقع الله به المحنة وبملائكته لما سبق من علمه بما يريد أن يكون منهم ليبلو صبرهم وطاعتهم فقال: ﴿...إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾[٧٠][٧١].

وهذا الخطاب من امام الزمان الذي هو القائم لأهل زمانه مقام الله، حيث كان الناطق امام الزمان، وكان المخاطبون المستمرون الواقع بهم اسم الملائكة لتمليكهم ما أودعهم الإمام من العلوم الحكمية حدود القائمين في دعوته وكانت الارض التي عنى بقوله ﴿...إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾[٧٢] حجة إمام الزمان العظمى صاحب المرتبة والمقام، وقوله: خليفة أي اصطفى وأختار من أخلصه خلقا من الحجة العظمى يقوم بما قام به ويخلفه في منزلته، فاعترضوا عليه ولم يسلموا له، ولا رضوا قوله إعجابا بأنفسهم وإنهم صفوته والمقربون له ولعلمهم بفساد من أفسد في الدعوة وسفك الدماء أي أظهروا الشك والشبهة فقالوا: أتجعل فيها في الدعوة التي قام بها الحجة من يفسدها بالتغيير لها والتبديل، كما فعل ذلك من تقدم بخروجهم عن الدعوة وافسادهم مرتبة الحجة، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، افتخار بعلمهم واعجابا بطاعتهم، فقال لهم ﴿...إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ [٧٣][٧٤]، فعندها نفخ في آدم من روحه أي أودعه العلوم، وكشف له المستور، وأطلعه على معرفة الحدود العلوية التي هي بينه وبين الله، الأنوار الخمسة، والمراتب السبعة ومقامات الاثنا عشر والحدود السبعة عشر والمنازل الثمانية والعشرون [٧٥].

واما كتمان ما قالوا في انفسهم: ما ظننا ان الله يخلق خلق أفضل منا، فيأمرنا بالسجود له، فلما قال ذلك لهم علموا انهم قد وقعوا بالمعصية، فلاذوا بالعرش، وطافوا به اسبوعا يسترضون ربهم، فرضى عنهم، وقال لهم اهبطوا إلى الارض فابنوا فيها بيتا يلوذ به من أذنب من ولد آدم يطوفون حوله، وبنى ابراهيم هذا البيت على أساسه [٧٦].

واما الآية المباركة من قوله تعالى ﴿وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٧٧] حيث قيل في أحد كتبهم ان الله اسكن آدم الجنة وأباح له من ثمراتها غير الشجرة المستثناة منها، قالوا هي الحنطة والحنطة من خير الزروع ولا من جملة الأشجار، وقالوا هي التين أيضا وهذا الكلام خارج عن المعتدات أن يكون صفوة الله سبحانه الذي يصطفيه ويسجد له ملائكته ويسبح له جنته يشح عليه بنبتة

من نباتها أو شجرة من شجراتها فلمن كان يدّخرها لأعز منه إنسانا وأعلى من رتبته رتبة ومن مكانه مكانا، وبخل المرء بالشيء يقتضيه حاجة إلى الإستئثار به أو إعداده إياه لمن يكرم عليه ولا حاجة بالله إلى طعام يطعمه فيكون قد أدخر ذلك لنفسه، وان كان قد أدخره لمن يكون؟ فهل يكون أكرم ممن جعله للملائكة قبلةً واختاره صفوةً واذ كان جميع ذلك ممتنعا من الله سبحانه مستحيلاً واجب ان يطلب العاقل سبيلا ينفي عن الله هذه المضائقة ذميم التهم وعن صفوته آدم مذمومة الشره والمفراط والنهم [٧٨].

ثم انهم يذكرون أكثر من تأويل في أقوالهم فأما الاول فيزعمون بان وجه التأويل الباطن فيكمن في ان الملك الذي هرب منه أبوا آدم اللذان هما أبواه في الروحانية، اللذان ربياه في دار ضده صاحب الجزيرة، وإبليس اسمه الحارث بن مرّة، وكان الملك أكبر حدوده وبعض دعاته أخرجاه من جزيرة الضد وأوصلاه إلى الارض التي تصلصل مائها، وهو الموضع الذي طرقه فيه التأييد واتصلت به المواد من الحدود وانقطعت عن الحجة التي هي الصلصال، وإما اللبوة التي أرضعته فهو صاحب الجزيرة التي وقع بها، فأمنه وقبله وتولى مفاتحته، وأما الملك الذي خرج يتصيد مضاده، فهو امام الزمان والصيادون حدوده، والذي أخذه ومضى به إلى الامام فهو أحد دعاته السيارة الذين فرقهم لطلبه فضمه إليه، و أسترعاه أمر أهل جزيرته إلى تمام أمره وانقضاء أجله، وان آدم لما قوي أمره وتم أجله وعظم شأنه وأستضلع أرسله الامام صاحب الامر والقوة والتأييد إلى جزيرة ضده وهي الجنة التي ذكرها الله في كتبه بقوله ﴿...اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ...﴾[٧٩]، وهي الدار التي ربّي فيها، وأنه أطلق له المفاتحة والكلام بما سمعه فيه وألقاه إليه، وهو قوله: ﴿...وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا...﴾[٨٠][٨١].

واما الوجه الاخر من التأويل فان آدم كان قد وقع في دعوة إبليس وهو الحارث، وكان الحارث من أحد دعاة صاحب الوقت أكثرهم بيانا، وان إبليس وآدم تنازعا في الخطاب حتى ترافعا إلى امام الزمان، وهو ملك الجزيرة وان الملك لما سمع كلام آدم وبيانه استحسنه وقبله أحسن قبول واستخلصه لنفسه وأصطفاه وأمر الحارث الذي هو إبليس بالسمع له والطاعة والقبول منه، فأمتنع إبليس بالسمع له والطاعة والقبول منه، فامتنع إبليس من ذلك تكبرا عليه وقال: أنا خير منه خلقتني من نار أي أعلى منزلة منه، لأنه ملكتني العلوم مالم

تملكه لأني نوراني روحاني وهو جسماني ظلماني وهو قوله : ﴿وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[٨٢] فعند ذلك سخط عليه وأبلسه أي قطع عنه مواد الدعوة المتصلة به وأسقطه من دعوته التي هي جنته التي أسكنها آدم[٨٣].

ثم ان القاضي النعمان بيّن ان النطقاء سبعة هم: آدم،ونوح، وابراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وقائم الزمان صلوات الله عليهم منهم ستة أولوا عزم كما قال في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[٨٤]، وقد دل ذلك على أن آدم عليه السلام لا عزم له، ولكل ناطق من رسول أو إمام في عصره اثني عشر لاحقا[٨٥].

ثم يبين لنا في مواضع أخرى من هو صاحب العصر أو قائم الزمان ومن الاثني عشر لاحقا حيث ذكر ذلك في معرض تأويله للآية المباركة من قوله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا...﴾[٨٦]، فصاحب العصر سواء كان نبيا أو رسولا أو إماما يدعى ناطقا لأنه ينطق بالظاهر ويقوم به، وحجته يدعى صامتا لأنه صامت عن الظاهر قائم بالباطن وهو سبب اللواحق الأثني عشر الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه بقوله تعالى ﴿...وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً...﴾[٨٧]، فالإمام والحجة يتعاقبان تعاقب الليل والنهار، وهما أيضا من أمثالهما، فمثل النهار الامام وقيامه بالظاهر ومثل الليل الحجة وستره للباطن وفي ذلك قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ...﴾[٨٨]، فآيات الله في الباطن حججه على خلقه، وهم الائمة الذين أفترض الله طاعتهم وأوجب عليهم أن يأتموا بهم، واسم الإمام يقع على الناطق، واسم الناطق يقع على الإمام[٨٩].

أما إبعاد المعاصي عن الأنبياء فقد أدلى علماء الامامية الاثني عشرية دلوهم به حيث صرح أحد باحثيهم قائلا بان العمدة فيما أختاره أصحابنا من تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلام من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها قول ائمتنا عليهم السلام بذلك المعلوم لنا قطعا بأجماع أصحابنا رضوان الله عليهم مع تأييده بالنصوص المتظافرة حتى عد من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية [٩٠]، واما قولهم ان الملائكة لاذوا بالعرش فقد أورد المجلسي - قصة مشابهة لها نوعا ما فأورد ما نصه "... فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فأحبّ الله عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح..."[٩١]،

وهنا يبدو لي ان هنالك توافق ولو نوعا ما بين الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية.

واما مصدر التأييد وكيفية اتصاله بآدم عليه السلام فغير موجود في كتب الشيعة الامامية الاثني عشرية [٩٢]، وهذا يعد اختلافاً عنهم، اي خلافا لما يؤولون واما كون الشجرة هي الحنطة فقد ذهب الامامية الاثني عشرية في تفاسيرهم إلى ان الشجرة هي الحنطة، وجمعوا مع ذلك كونها متنوعة الثمار الا ان اغلبهم ذهبوا إلى كونها شجرة علم محمد وال محمد [٩٣]، وأولو العزم من الرسل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وآدم ليس من أولي العزم هذا ما توافقت به الاسماعيلية مع الامامية الاثني عشرية [٩٤]،واما كون صاحب العصر أو قائم الزمان وما اسموه بالاثنا عشر نقيبا فهذا ما انفردت به الاسماعيلية عن الامامية الاثني عشرية، لذا نجد ان هنالك توافقا ما في مقابلة افتراق ما في أغلب تأويلات الاسماعيلية عن الامامية الأثني عشرية.

٢) قصة نوح عليه السلام:

ابتعث الله عز وجل نوحا صلوات الله عليه نبيا مرسلا بشريعة جديدة بعد ان غيرت شريعة آدم صلوات الله عليه وكثر الفساد في ولده، فدعي نوح عليه السلام الناس إلى شريعته وعبادة الله سبحانه وتوحيده بالظاهر، كما أخبر الله سبحانه عنه بذلك في كتابه بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٩٥]، فأستجاب له من أستجاب من المستضعفين منهم، ودفع قوله المستكبرون منهم، ومن كان على ظاهر شريعة ادم، وأجابوه بقولهم: ﴿...مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا...﴾ [٩٦]، أي ما جئتنا الا بظاهر ما هو معروف عندنا، وفي أيدينا مما اقتبسناه عن الماضيين قبلك، وباشرتنا بما باشرونا به، فأنت بشر مثلنا والبشر في اللغة ظاهر الجلد، والمباشرة ملامسة البشرة بالبشرة [٩٧]، فعنوا بذلك الظاهر وأرادوا أن ما جاءهم به هو عندهم، فهو إذا مثلهم لا فضل له عليهم [٩٨].

وأما عند تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَساراً...﴾ [٩٩]، فالمال في الباطن مثل العلم، والولد مثل المستجيب، وولده في الدعوة من استجاب له وقبل عنه ما دعاه اليه من حق وباطل [١٠٠].

وأما في معرض تأويلهم للآية المباركة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [١٠١]، فزعموا

من تأويل الطوفان ان الطوفان في الديانات بتكاثر البدع المحيرة للأنفس المغرقة في لجة بحار الشبهات في سائر أركان الدين، وفي مقابلة دور نوح عليه السلام بدور محمد صلى الله عليه وآله إن الماء إذا طغى فدخل مواضع اليبس من بيوت الناس وأكنانهم ومخازن رحالهم حتى قلعها وإياهم من قرارة الأرض وغمرهم فمنعهم استنشاق الهواء يسمى طوفانا وكمثل ذلك فان الأمثال المضروبة الشرعية المختلفة إذا ظهرت وغلبت حتى حالت بين الناس وبين ذخائرهم من علومهم التي هي عدة نفوسهم ككون ما يخزن في البيوت عدة أجسامهم حتى تبلغ من أمرها ان تغمرهم فيصدهم عن استنشاق الهواء اللطيف الذي هو مادة الحكمة التأييدية التي بها حياة النفوس سمى طوفانا يكون فيه هلاك النفوس كما يكون في الطوفان المائي هلاك الاجسام أي ان الطوفان هو تغلب الاضداد على صاحب الحق الشرعي، واما السفينة فهي دعوة الوصي والأئمة في إنقاذ النفوس من ضلالات البدع[١٠٢]، ولذا رووا عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: " مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"[١٠٣] ولكن صاحب شرح الرسائل أول السفينة بالحجة[١٠٤] لا بالدعوة كما قال المؤيد[١٠٥]، ثم بين أصل السفينة من أربعة أنواع بها تنشأ وتقام وهي العود والحديد لإنشائها واقامتها ومثلهما مثل الأصلين العلويين [١٠٦]وهذه الاربعة أصول هي أصل الشريعة وكذلك السفينة تجري وترسو بسبعة اشياء هي: رجلان نعتمد عليهما وعمود وهو الصاري في وسطها وعارضته في رأسها وهي القزة [١٠٧]، وقلع تدخل الريح فيه فتجري به، ومرساة تمسكها إذا رست وهو الهوجل[١٠٨] وحبل تربط به، وهذه السبعة أمثال السبعة النطقاء[١٠٩]، والسبعة الائمة [١١٠] بين كل ناطق وناطق، وكذلك لها اثنى عشر لوحا من الخشب وهم مثل اللواحق الأثنى عشر، أربعة منها اصول نظير الاربعة من الاثنى عشر لاحقا[١١١][١١٢].

ولو رجعنا لتأويلهم للآية المباركة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[١١٣] فقد زعم الاسماعيليون بان الطوفان في الديانات بتكاثر البدع المحيرة للأنفس المغرقة في لجة بحار الشبهات، واما ما ورد في كتب الامامية الاثني عشرية بشأن الآية المباركة فلقد رجح القمي (ت نحو ٣٢٩هـ) بان لما طغى الماء حملناكم في الجارية يعني أمير المؤمنين عليه السلام إشارة إلى انه عليه السلام في هذه الأمة كسفينة نوح حيث ينجيهم من طوفان الفتن [١١٤]، وحملة العرش ثمانية أربعة من الاولين وأربعة من الآخرين فالأربعة من الأولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى والأربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومعنى يحملون العرش

يحملون العلم[١١٥].

وفي حين آخر ذهب الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) في تأويله ل " حملناكم في الجارية " أي حملنا أباكم نوحا ومن كان معه من ولده المؤمنين في السفينة فالجارية السفينة[١١٦]، وهناك من تابعه في تأويله[١١٧].

واما تأويل قولهم للآية المباركة : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ . . .﴾[١١٨] فقد قال الشيخ الطوسي - بان قوم نوح عليه السلام ظنوا بانه يريد ان يتفضل عليهم ثم قالوا ما سمعنا بهذا يعني بما قال نوح وبمثل دعوته وقيله: بمثله بشرا أتى برسالة من ربه في أسلافنا الماضيين واباءنا واجدادنا الذين تقدمونا [١١٩]، وقد تشابه نوعا ما مع باقي تفاسير الامامية الاثني عشرية[١٢٠].

وما صرح به الاسماعيلية من تأويلهم للآية المباركة ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً﴾[١٢١]، فلم نجد تأويلا متشابها في كتب الامامية الاثني عشرية [١٢٢]، ولعله من باب أخذهم بنظرية المثل والممثول في تأويلاتهم الباطنية، وبهذا نجد ان هنالك افتراقا تاما بين الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية في تأويلاتهم الباطنية لقصة نوح عليه السلام.

٣) قصة هود عليه السلام:

" اما هود عليه السلام، فلقد دعا قومه كما حكاه الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً . . .﴾[١٢٣] فنسبه إلى أخوتهم من جهة الولادة لأنه كان منهم في ظاهر الامر وباطنه، فأما الظاهر فانه كان من عشيرتهم يجمعه وأياهم أب واحد، وكان كذلك أخاهم في الولادة الظاهرة، واما الباطن فانه وأياهم من أمة نوح عليه السلام، وأهل دعوته فهو أبوهم (أي نوح) في الباطن كما قال الله عز وجل ﴿ . . . مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ . . .﴾ . . ."[١٢٤][١٢٥].

واما تأويلهم للآية المباركة ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[١٢٦]، فيرون أن باطن الريح العقيم العالم العلوي الذي يأتي بمادة الله لأوليائه بالحجج الدامغة لأعدائه في حين استطالتهم بحجة الباطل على أهل الحق، وليس من العلم الذي يربون به، وتكون ولادة المؤمنين بسببه، ولكنه قرع ودفع للكافرين، وذلك إنهم

حاجوا هودا وناظروه، فاحتجوا عليه من جهة الظاهر فأدلوا بحججهم منه وهولوا عليه، فرمز لهم بحجة العلم المكنون وتواعدهم بظهوره [١٢٧].

ولدى تتبع البحث لتأويل الآيات السابقة عند الامامية الاثني عشرية فلم أجد أي تشابه بينهما، فقد ذهب الفيض الكاشاني (ت١٠٠٧هـ) في تأويل الآية موضع البحث في وصف الريح في انها تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم وأموالهم بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مسكنهم أي فجاءتهم الريح فوجدتهم فأصبحوا [١٢٨]، ومنهم من ذهب إلى تفصيل ذلك حيث قال في قوله تعالى ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ فلفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها وانما دمرت مالهم كله، وكل هذه الأخبار تخويف وتحذير لأمة محمد ﷺ[١٢٩].

٤) قصة صالح عليه السلام:

وكان من دور نوح عليه السلام، وممن أنذر بشريعته، ودعا بدعوته وقد دعا قومه ثمود كما حكاه الله عز وجل بقوله ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾[١٣٠][١٣١]، اما ما ورد من تأويل في قصة صالح عليه السلام ما كان من المثال الاتي: فقد قال صالح لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾[١٣٢]، فيزعمون بان الناقة مثلا للحجة كبقرة بني اسرائيل، وليس عند اليهود فيما يدعون في توراتهم ولا عند النصارى فيما يدعون في إنجيلهم للناقة خبر، ولا يعرفون شأنها فيما ذكر في قصة صالح في ظاهر ولا باطن، وذكور الأبل امثال الأئمة وإناثها أمثال الحجج وكذلك البقر، والعرب الذي نزل القران بلغتهم يسمون الرجل الشريف قوما وهو الفحل من الإبل، فضرب الله عز وجل لهم الامثال من حيث يعقون ويعرفون[١٣٣].

ثم يكمل ما ابتدأه من بعض كلمات الآية فمعنى " فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ " بانهم يتركوها، وما وهب الله من حظها الذي مثله بالأرض التي يأكل منها الحيوان، ﴿وَلَا تَمَسُّوها بِسُوءٍ﴾ فيقول لا تنكروا عليها، ولا تغيروا أفعالها، وذلك لما نصبها لحمل الباطن وبسط الدعوة، فيأخذكم عذاب قريب إذا فعلتم ذلك[١٣٤].

واما ما ورد في كتب الامامية الاثني عشرية بشأن الآية أعلاه فقد قال أحدهم بان هذه ناقة الله أشار إلى ناقة بعينها أضافة إلى الله سبحانه تفصيلا وتخصيصا نحو: بيت الله وقيل: انما أضافتها لأن خلقها بلا واسطة وجعلها دلالة على توحيده وصدق رسوله [١٣٥]، وهناك من تابعه على ذلك [١٣٦].

اما ذكور الأبل امثال الائمة واناثها أمثال الحجج وكذلك البقر فلم أجد ما يشابهه في كتب الامامية الاثني عشرية إلا ما كان من أحد تفاسيرهم وفي موضع اخر من آية مباركة في قول الله عز وجل: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾[١٣٧]، " فالناقة " الإمام الذي فهم عن الله وعن رسوله،" وسقياها " أي عنده مستقر العلم [١٣٨]، لعلي أكرر القول بان نظرية المثل لدى الاسماعيلية قد أتاحت لهم القول بما ورد أعلاه، فكل شيء جعلوا لمثله ممثول.

٥) قصة داود عليه السلام:

واقتضت الإمامة إلى داود بعد طالوت، وذلك قوله تعالى وأتاه الله العلم والحكمة"[١٣٩] أي أن داود قد أحتوى على علم الظاهر والباطن، وأقام أبنه سليمان حجة له، وفوّض اليه أمر الباطن، وذلك قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٤٠]، وقوله تعالى ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ. . .﴾[١٤١]، والحرث مثل الدعوة [١٤٢].

وقال الله تعالى في داود: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[١٤٣]، " سخرنا معه الجبال يعني به جعلنا معه الحجج " يسبحن " يدعون " بالعشي والاشراق " فالإشراق مثل الرسول لأنه مبتدأ الشرائع الظاهرة كما الاشراق مبتدأ نور النهار، والنهار مثل الظاهر، والعشيّ مثل الوصي لأنه مبتدأ علم الباطن، كما العشيّ مبتدأ ظلام الليل، والليل مثل الباطن، فالمعنى أقمنا معه الحجج يدعون بالظاهر والباطن الذي أقام الله به الوصي والرسول، والطير أمثال الدعاة فقال: وأطلقنا له إقامة الدعوة بالدعاة اليه " محشورة " يعني مجمعين على طاعته ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ يعني كل إليه يدعو وأليه يرجع بعلمه ودعوته "[١٤٤].

واذا تتبعنا النص أعلاه وما ورد فيه نجد ان الاسماعيلية قد أدخلوا نظرية المثل والممثول والحكمة الاشراقية لدى الاسماعيليون قد أخذوها من شهاب الدين السهروردي (ت٥٨٧هـ) صاحب مدرسة إشراقية صوفية أحتلت مكانة الصدارة بين جماعة التصوف والعشق الآلهي حيث صورت لهم عالم العقول وعالم النفس وعالم المعاد بأسلوب حقاني عميق، أنار النفوس التواقة إلى الخلود والمشاهدة بواسطة الانفعالات المتوترة الحية، وبالآراء الروحية المكاشفة، والقدرة الخارقة المؤثرة في مشاعر الناس وأحاسيسهم فالإمام في نظرهم موجود في كل زمان ومكان وله من السلطان والخصال من حيث التأويل والتعديل والتجديد وأن يكون من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام[١٤٥]، حيث مثلوا النهار بالظاهر مثل الوصي لأنه مبتدأ علم الباطن كما أن العيش مبتدأ ظلام الليل والليل مثل الباطن ثم استعملوا مستلزمات الدعوة من الحجج والدعاة اما الامامية الاثني عشرية فقد التجأوا إلى القول بان معنى يسبحن الله إذا سبّح وقت الرواح والصباح، وذلك إما بان خلق الله فيهن التسبيح أو بنى فيه بنية يتأتى منها التسبيح معجزة له عليه السلام، وكذلك قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة اليه من كل جانب وإنما لم يقل يحشرن فكان داود إذا سبّح جاوبته الجبال بالتسبيح، وأجتمعت اليه الطير فسبحته فذلك حشر الطير، واما ﴿كُلٌّ لَّهُ﴾ أي كل واحد من الجبال والطير لأجل داود عليه السلام أي لأجل تسبيحه، ﴿أَوَّابٌ﴾ رجّاع لأنه يرجع إلى فعله رجوعا بعد رجوع، واما لان الاوّاب وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله تعالى وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله، ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ اليه من كل جانب كلّ له أواب كل من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع التسبيح [١٤٦]، وبهذا نجد ان الاسماعيلية عكسوا ما كان من الطيور في مجال دعوتهم فالطير أمثال الدعاة وأطلعنا به اقامة الدعوة بالدعاة اليه، وبهذا فانهم يستخدمون نظرية المثل والممثول في دعوتهم في حين خلت تأويلات الامامية الاثني عشرية من ذلك.

٦) قصة سليمان عليه السلام:

" ولما أراد الله سبحانه نقلة داود عليه السلام وفارق الدنيا أقام سليمان عليه السلام مقامه وصارت الامامة من بعده له ودار ميراثه من الامامة والملك والحكم وذلك قول الله عز وجل ﴿وَوَرِثَ

سُلَيمانُ داوُدَ...﴾..."[١٤٧][١٤٨] وقوله تعالى ﴿...عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ...﴾[١٤٩]، أي ان الطير على ضربين مثلهم من العلويين الملائكة التي تنزل بأمر الله إلى أنبيائه وأمثالهم من السفليين الدعاة القائمون بالدعوة إلى الائمة المبلغون عنهم ما أرادوا بمنطق العلم والحكمة وهو منطق الطير وما يجري من ذلك على ألسنة الملائكة عن الله سبحانه إلى رسله وينقله عن رسله خلفائهم أئمة دينه وينقل عن ألسنة قوم دعوتهم إلى كافة المستجبين لهم واما المنطق بالبيان وباللسان عن المرادات والحديث عن الاخبار وغير ذلك من فنون المرادات فإنما اختص الله به البشر وفضل بعضهم على بعض بالبيان[١٥٠].

وقد قال الله تعالى في سليمان عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ...﴾[١٥١]، فأما قوله " فلما قضى عليه الموت "، أي يقول فلما قربت نقلته وقضينا عليه ان يسلم ما كان بيده إلى ولي الامر من بعده واسره ولم يشعر به أحد من لواحقه، "ما دلهم على موته " أي ما دلهم على ذلك و﴿إِلاَّ دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ يعني القائم من بعده الذي نصبه واما " تأكل منسأته "، فالمنسأة في اللغة العصاة ومثلها مثل التأييد في وجه من وجوه التأويل الذي يعتمد عليه المنصوب من قبل الله عز وجل أي لما نظروا إلى ما ظهر في الذي يعتمد عليه المنصوب من قبل الله عز وجل أي لما نظروا إلى ما ظهر في الذي أقامه من التأييد ودلهم ذلك على مقامه، وانما قيل عنه دابة الارض لمن يقوم بالأمر بعد نقله صاحب الزمان لشدة كتمانه وستره وأنه لا يكاد يحس بأمره في حياة القائم الا من أطلعه على ذلك فشبه بسيرته بدبيب النمل على الارض الذي لا يكاد يرى ولا يرى به أحد به أحد الا من تأمله وذلك للتقية عليه من نظرائه ومن يرى انه مستحق لمقامه[١٥٢].

لعل الاسماعيليون يطرحون أمور دعوتهم من العالم العلوي والسفلي فمثل العلويين بالملائكة التي تنزل بأمر الله إلى أنبيائه وامثالهم من السفليين الدعاة القائمون بالدعوة إلى الائمة المبلغون عنهم وابراز دور قائمهم ما كان من إبراز التستر والكتمان على أمر دعوتهم أي التقية من نظرائه، اما الامامية الاثني عشرية فذهبوا إلى أن قوله تعالى ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[١٥٣]، بأن أهل العربية يقولون: لا يطلق النطق على غير ابن آدم، وانما يقال الصوت لان النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه

منطقا مجازا وقيل ان الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة(١٥٤)، كما أن سليمان عليه السلام أعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء في زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله و﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾(١٥٥).

واما ما ورد بشطر الآية المباركة ﴿فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي يقول فلما قربت نقلته وقضينا عليه أن يسلم ما كان بيده إلى ولي الامر من بعده وأسره لم يشعر أحد من لواحقه واما " ﴿ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ﴾ ما دلهم على ذلك ﴿إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ﴾ يعني القائم من بعده الذي نصبه، ولدى البحث وجدنا في كتب الامامية الاثني عشرية ورود روايات متعددة منها: دخل أحدهم على علي عليه السلام يوما فقال: أنا دابة الارض (١٥٦)، وفي رواية أخرى: أنا عبد الله وأنا دابة الارض صدقها وعدله وأخو نبيها (١٥٧)، فالأمامية يشيرون إلى الرجعة واما الاسماعيلية فيشيرون إلى القائم ولعله أحد أئمتهم، واما الباقي مما ورد في كتب الاسماعيلية في ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ فلم أر مثيلا له في كتب الامامية الاثني عشرية وبهذا لم أجد توافقا تاما بين الاسماعيلية والامامية الاثني عشرية.

٧) قصة عيسى عليه السلام:

عندما أنتهى دور موسى كان آخر إمام من دوره هو يحيى (وقد أراد الله سبحانه وتعالى بعث رسولا خامسا وكان هو عيسى صلوات الله عليه، وقد روي أن سياحة عيسى التي كان يطوف فيها هو وتلامذته، انما كان ذلك لطلب دار هجرة ينصبها، ويلجأ اليها، وما يجري فيها من قطع السارق وجلد الزاني، وما يقيمه عليهم من الحد الظاهر على الاجسام الظاهرة، فيكون يظهر حق من تلك الاعمال، وانه فرق تلامذته في جزائر الارض ولم يزالوا سائحين إلى ان رفعه الله اليه، ولم ينصب دار هجرة (١٥٨).

"قال تعالى في عيسى عليه السلام ﴿ . . .أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ. . . ﴾(١٥٩)، فأما قوله تعالى " أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ " فيقول أقيم لكم من أستجاب لي منكم وهم المؤمنون ومن ذلك كنى

محمد رسول ((صلعم)) عليا بأبي تراب لما أقامه وأخبر انه يكون ابو المؤمنين من بعده أي أماما، والماء مثله العلم فاذا خالطه التراب صار طينا يقول أفيد بالعلم المستجيب لي منكم ممن يصلح أن يكون داعيا والطائر مثل الداعي فاذا صار إلى هيئة ذلك نفخت منه من روح الحياة وهو علم التأييد الذي يلقى إلى الدعاة: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ أي أرسله داعيا، ﴿بِإِذْنِ اللهِ﴾ أي بما أذن الله لي أن أفعله ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ أي أبصر بالحكمة من كان قد عمي عنها والاكمه هو الاعمى ومن ذلك قوله تعالى في الكفار لما وصفهم فقال: " صم بكم عمي فهم لا يبصرون "(١٦٠)(١٦١).

فالأبرص هو الذي خالطه الشك والضلال وغيره، ﴿...وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ...﴾(١٦٢) يقول أعيد الكفار بدعوتي اليهم مؤمنين إذا استجابوا، والكفر في الباطن هو الكافر، قال الله تعالى ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾...(١٦٣) وقال ﴿...وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ...﴾(١٦٤) يقول فعل ذلك بإذن الله عز وجل لان افعله من تلقاء نفسي(١٦٥)، كأن الاسماعيليين يؤولون الآية المباركة تأويلا عمليا عرفانيا فهم قد قسموا التأويل مطلقا إلى علمي وعملي وحبل المؤمنين موضع استجابة ومن ثم كنى محمدا عليا عليه السلام بأبي تراب لما أقامه وصيه وخليفته من بعده وهم يسمونه أساسا وإماما واخبر ان يكون ابوا المؤمنين من بعده أي اماما حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله " أنا وأنت يا علي أبوا هذه الامة "(١٦٦)، كما أنهم دائما يؤولون الماء بالعلم فبمخالطته للتراب يصير طينا وهكذا يطبقون نظرية المثل والممثول على ما تبقى من الآية الكريمة.

وأما ما وجدناه في كتب الامامية الاثني عشرية: فمعنى أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الاكمه والابرص أي الاعمى ثم أتهموه بالسحر فقالوا له: ما نرى الذي تصنع الا سحرا، فأرنا آية نعلم أنك صادق قال: أرأيتم أن أخبركم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم(١٦٧).

٨) قصة يحيى عليه السلام:

وقام يحيى بأمر الله ووحيه اليه، وهو ما روي أن مريم لما كبر ولدها ونشأ أسلمته صباغا، وذلك لما أستوفي ما في وعاء أمه سلمته إلى يحيى عند نصبه، وهو ما روي أنه كان

يأتي بيحيى يستفيد منه، وقد كان يحيى عارفا به، وكان يجله وذلك لما كان يتصل به من نور الكلمة شيء بعد شيء [١٦٨].

لعل من أبرز ما افترقت به الاسماعيلية عن الامامية الأثني عشرية في تأويلاتهم الباطنية ذلك في معرض تأويلهم للآية المباركة ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١٦٩].

فهم في معرض ضربهم للأمثال حيث ضرب عيسى عليه السلام بعد موسى عليه السلام من الأمثال أكثر مما ضربه موسى وإبراهيم، فالسبعة السفلية الذي نصبهم بإزاء السبعة العلوية وهم من البطرك[١٧٠] إلى المرسوم فالبطرك الناطق لان البطرك يجلس مجلس النبوة على كرسي عال عن الناس، يتلو عليهم الإنجيل، والمطران[١٧١] مثل الاساس والاسقف[١٧٢] مثل المتمم، والقس[١٧٣] مثل الحجة، والروس[١٧٤] مثل الداعي القائم بأمر الدعوة لأجل العهد المأخوذ عليهم، والشماس[١٧٥] مثل على المأذون والمرسوم[١٧٦] على المأمن البالغ المرسوم بالدعوة، وأما ضرب الناقوس[١٧٧] فإنه يضرب ثلاثة دسوتا ينقر في كل دست منها سبعين نقرة، فذلك مثل على خيرة الله من خلقه وصفوته من عباده المنصوبين لكل شريعة وعصر، وكذلك قوله عن موسى، وأختار من قومه سبعين رجلا، وكذلك عن المائدة المنزلة على بني اسرائيل في زمان عليها سبعين ثمرة من ثمرات الجنة[١٧٨].

٩) قصة محمد صلى الله عليه وآله:

" وقام محمد صلى الله عليه وآله بأمره لله، وجمع دعاته الماضيين وحججه، ونصب من نصب منهم بين يديه، وأنه أخذ أبيّ بن كعب فجعله نقيبا من نقبائه، وكان يرفقه على حججه، ويقول لهم: أبيّ أقرأكم، يعني أنه كان يقريني بالعلم والحكمة، كما أن أحدكم يقري ضيفه بالطعام والشراب، وانما كان هذا الخطاب بحججه..."[١٧٩].

فقال الله تعالى في كتابه المجيد ﴿... إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [١٨٠]، أنتهى عصر متمم دور عيسى صلوات الله عليه ولم يتهيأ ان يكون منه السابع الذي هو المنتظر وحضرت نقلة المتمم قبل ذلك وقد يكون ذلك بعض الادوار هي الفترة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه

فكانت آخر اسبوع من دور عيسى قبل ظهور محمد صلوات الله عليهما وكانت لا تخلو الارض من حجة لله فيها لان المتمم حين لم يتهيأ بظهور السابع في عصره كان المؤمنون متمسكون بهدي الماضي متربصين بأنفسهم ينتظرون قيام السابع اذ قد آن قيامه وحضر وقته[١٨١].

وأما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[١٨٢] فالذكر هو الرسول ﷺ وهو قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ...﴾[١٨٣] ولم يعرفوا هذه الآيات التي يتلوها علينا بل أجلوهم عن ديارهم وشردوهم في أقطار الارض، ونسوا حظا مما ذكروا به فان الله لما أمرهم بالرجوع اليهم رجعتم اليهم بالعداوة والبغضاء وتدعون بانكم أنصارهم[١٨٤].

فأما الآية المباركة من قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ فقد أولوها الشيعة الامامية الاثني عشرية بما يختلف تماما عن الاسماعيلية بما ذكروا من المتمم وهو السابع وانتظار الناس له حيث قالوا أي الامامية: " شاهدا " أي شاهد على أمتك في ما يفعلون من طاعة الله أو معصيته أو ايمان أو كفر، لتشهد لهم يوم القيامة أو عليهم، فيجازيهم بحسبه،" مبشرا " لهم بالجنة والثواب الأبد إن أطاعوني واجتنبوا معصيتي الله عز وجل و" نذيرا " أي مخوفا من النار وعقاب الأبد بارتكاب المعاصي وترك الواجبات[١٨٥].

وأما الآية الاخرى من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فالذكر هو الرسول ﷺ وهو قوله " قد انزل اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات... " فقد ذهب الامامية الاثني عشرية إلى ان الذكر أسم رسول الله ﷺ، وقالوا نحن أهل الذكر [١٨٦] وقالوا: الذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله [١٨٧]، وقالوا: الذكر رسول الله ﷺ والائمة أهله [١٨٨]، وقالوا هم أهل التوراة والانجيل، وقيل: أراد أهل القران لان الله تعالى سمى القران ذكرا في قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١٨٩]، وقيل: معناه وأسألوا أهل العلم بأخبار من مضى من الامم هل كانت رسل الله رجالا من البشر أم لا[١٩٠].

اما تعرضهم للإجلاء والتشريد الذي تعرض له أصحاب النبي ﷺ وكما حصل أيضا عند رجوعهم فاتحين لمكة رجعوا اليهم بالعداوة والبغضاء فلعل الاسماعيليون أرادوا المنافقين من أهل مكة وهذا هو الاستطراد في تأويل آيات الكتاب العزيز.

نتائج البحث:

١) التوافق: هنالك نقاط مشتركة بين الاسماعيليين والاماميين لابد من إبرازها هي الآتي:

أ) في الآية المباركة من قوله تعالى ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾[١٩١] قالوا ان القران المهجور هو علي عليه السلام فالقرآن ههنا اشارة إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه مما توافقا به الاسماعيليين مع مفسر من الإماميين.

ب) في تأويل قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ...﴾[١٩٢] فقد قال صاحب كتاب الكشف في تأويل قوله تعالى:" ﴿وَالْفَجْرِ﴾ الفجر محمد، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ يريد أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ يريد الحسن والحسين، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ يريد فاطمة الزهراء عليها السلام، ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أراد ما بقي أشرف مما أقسمت به، ومعنى " هل في ذلك قسم لذي حجر " أراد أهل ظاهر هذا القول قسم لذي لب وعقل يفهم ما أقسمت به ولا تنظر بغير الحق فيما حسبت، ولا تذهب به المذاهب، ولدى المقارنة مع تفاسير الامامية الاثني عشرية نجد انهم يقولون بان " وَالْفَجْرِ " هو القائم والليالي العشر الائمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسين والشفع امير المؤمنين وفاطمة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ هي دولة حبتر، فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام، لذا نجد توافقا اجماليا بين تأويل المؤيد وتأويلات بعض الامامية الاثني عشرية في تفاسيرهم.

ج) في فواتح السور القرآنية لمحنا توافقا في " الفجر " بأنه القائم و"الليالي العشر" الائمة من الحسن إلى الحسين " والشفع " أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام و" الليل " هي دولة حبتر تسري إلى قيام القائم عليه السلام.

ج) أولوا العزم من الرسل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وان آدم ليس من أولي العزم مما توافقا فيه الاسماعيلية مع الامامية الاثني عشرية.

ح) أبعاد المعاصي عن الانبياء مما صرح به الفريقان معا.

ح) في قصة نوح أتى ذكر الطوفان بأنه تغلب الأضداد على صاحب الحق الشرعي اما السفينة فهي دعوة الوصي والائمة في إنقاذ النفوس من ضلالات البدع هذا ما قالت به الاسماعيلية، اما الإماميين ذهبوا بان معنى " لما طغى الماء حملناكم في الجارية " يعني أمير المؤمنين عليه السلام اشارة إلى انه في هذه الامة كسفينة نوح حيث ينجيهم من طوفان الفتن لذا نلمس نوع من التوافق لا يكاد ان يخفى.

٢) التخالف:

أ) نجد وسعا في أسباب النزول لدى الاماميين في حين ان الإسماعيليين يكاد ان يكون مختصرا لديهم ويعود السبب في ذلك إلى انهم يخرجون عن محتوى النصوص القرآنية ومداليلها العالية لكي يتعمقوا بها للوصول إلى أصول دعوتهم ومراتبها في حين ان الإماميين ألتزموا مبادئ النصوص القرآنية ومضامينها العالية.

ب) لم يتفق علماء الامامية الاثني عشرية في إعطاء تأويل واضح للحروف المقطعة فمنهم من يورد آراء متعددة كالشيخ الطوسي مرجحا انها أسماء للسور خص الله تعالى بعض بها، اما الملا فتح الله الكاشاني يشير إلى ظهور قائم من بني هاشم، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي يقول أن هنالك ارتباط بين الحروف المقطعة وعظمة القرآن، والفيض الكاشاني ذهب إلى انها أسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها إفهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته، اما الاسماعيليين فلم تكن لهم رؤية واضحة لهذه الحروف.

ج) علم الناسخ والمنسوخ لدى الاسماعيلية إظهار رموز ثابتة في شريعة أظهر من تلك السابقة عليه وهي من نزعتهم التأويلية الباطنية اما الامامية الاثنا عشرية فقد أعطوا النسخ اهتماما كبيرا لا يكاد ان يخفى في جلّ بحوثهم القرآنية محددين لآيات النسخ أينما وردت في القرآن الكريم وعاملين بها.

ح) قصص الانبياء كقصة نوح وصالح وداود وسليمان وعيسى ويحيى ومحمد عليهم السلام لم نجد فيها أي توافق بين الفريقين والسبب في ذلك يعود إلى ان الاسماعيليين أخذوا بنظرية المثل والممثول والحكمة الاشراقية فمنحتهم حيزا كبيرا لإظهار أصول دعوتهم ومراتبها وخصوصا في قصة عيسى عليه السلام مطبقين لنظرية المثل والممثول على مراتب النصارى ومراتب دعوتهم فالبطرك يقابله الناطق والمطران مثل الاساس والاسقف مثل المتمم وغيره مما افترقا في تأويله مع الاماميين الاثنا عشريين.

هوامش البحث

(١) ظ: السيد محمد باقر الحكيم: علوم القران/٣٧ - ٣٨

(٢) ظ: سليمان معرفي: في علوم القران /٥١ و ظ: قاسم شهيد: الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي/٢٨٨.

(٣) راجع جعفر بن منصور اليمن: سرائر وأسرار النطقاء والقاضي النعمان: تأويل دعائم الاسلام /١ + ٢، وادريس عماد الدين القرشي (ت ٨٧٢هـ): زهر المعاني، وأحمد حميد الكرماني: راحة العقل.

(٤) صلعم: يعنون بها صلى الله عليه وسلم وهذا واضح من خلال قراءتي لكتبهم.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٣٠.

(٦) سورة الحشر: الآية ٢.

(٧) ادريس عماد الدين القرشي: زهر المعاني/١٧١.

(٨) ظ: المجلسي: بحار الانوار/٩/ ٥٦٤.

(٩) سورة فصلت: الآية ٢٦.

(١٠) ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/٧/ ٤٨٧.

(١١) ظ: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف /٥/ ٤٦٦.

(١٢) راجع الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/ ٩/ ٥٩٩ والملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير،/٧/ ٦ والحويزي: نور الثقلين، /٥/ ٢٧٤ ومحمد القمي المشهدي (ت ١١٢٥هـ): كنز الدقائق وبحر الغرائب/١٣/١٥٨ والشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ١٥ /٣٩٤ .

(١٣) سورة طه: الآية ٢٩ - ٣٢ .

(١٤) ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/١٩٦، وراجع جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء والقاضي النعمان: تأويل دعائم الاسلام ١ + ٢ وادريس عماد الدين القرشي: زهر المعاني واحمد حميد الكرماني: راحة العقل.

(١٥) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(١٦) أبوحمزة الثمالي: تفسير أبو حمزة الثمالي /١٥٧.

(١٧) ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/٣/ ٥٥٨ + ٥٥٩.

(١٨) ظ: موسى ابراهيم الابراهيم /٢٢٦ - ٢٢٨.

(١٩) سورة الفجر: الآية ١.

(٢٠) سورة الفجر: الآية ٢.

(٢١) سورة الفجر: الآية ٣.

(٢٢) سورة الفجر: الآية ٤.

(٢٣) سورة الفجر: الآية ٥.

(٢٤) اي لا تتبع الا دعوة الحق ذات الطريق المستقيم وهم يعدون دعوة الحق هي الدعوة الاسماعيلية.

(٢٥) الخمسة الاعلام: اي الخمسة حدود الذين هم السابق والتالي والجد والفتح والخيال.

(٢٦) جعفر بن منصور اليمن: كتاب الكشف /٦٦ - ٦٧

(٢٧) ظ: المؤيد في الدين: المجالس المؤيدية: ٢/ ٢١٠.

(٢٨) ظ:المصدر نفسه: ٢/ ٢١٢.

(٢٩) ظ: المصدر نفسه/٢/ ٢١٢

(٣٠) ظ: المؤيد في الدين: ديوان المؤيد/١٢٥.

(٣١) المؤيد في الدين: ديوان المؤيد في الدين، القصيدة الاولى من قصائد المؤيد في الدين/١٩٥.

(٣٢) دولة حبتر: حبتر كلمة تعني القصير مثل البحتر، وبه يسمى الرجل حبتر، وفي التصغير حبيتر، والحبتر والحباتر القصير كالحرب وكذلك البحتر، والانثى حبترة، والحبتر من أسماء الثعالب،ظ: ابن منظور: لسان العرب/١٦٢/٤والفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط/٢/ ٣ والجوهري: مختار الصحاح،/٢/ ٦٢١ كما ورد في التفاسير في قوله تعالى : ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ سورة القلم: الآية ٥ - ٦ وما جرى من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام لعمر: انها نزلت في بني أمية، ظ: القمي: تفسير القمي/٢/ ٣٨٠ والمجلسي: بحار الانوار/١٦٥/٣٠ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٤٥٨/٥.

(٣٣) ظ: المجلسي: بحار الانوار/٥٩١/٣١ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٦٥٠/٥ ومحمد القمي المشهدي: كنز الدقائق/٢٦٧/٤.

(٣٤) السيد حيدر الاملي: تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم /٢/ ٤٠٢.

(٣٥) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي /١/ ٩٠

(٣٦) ظ:السيد مصطفى الخميني: تفسير القران الكريم /١/ ١٦٢.

(٣٧) ظ:الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/١/ ٤٩.
(٣٨) ظ: محمد القمي المشهدي: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب/٣/٢٦.
(٣٩) سورة هود: الآية ١ – ٢.
(٤٠) سورة النمل: الآية ١ – ٢
(٤١) ظ:الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/١/٧١.
(٤٢) ظ: ابن منظور: لسان العرب /٣/ ٦١ والسيد الخوئي: البيان في تفسير القران/٢٧٧.
(٤٣) سورة البقرة: الآية ١٠٦.
(٤٤) ابن منظور: لسان العرب/٣/ ٦١ وجعفر السبحاني: المناهج التفسيرية في علوم القران/٢٣٩.
(٤٥) ظ: جعفر السبحاني: المناهج التفسيرية في علوم القران/٢٣٩.
(٤٦) ظ: داود العطار: موجز علوم القران/٢٢.
(٤٧) ظ: ادريس عماد الدين القرشي: زهر المعاني/١٢٠.
(٤٨) ظ: القاضي النعمان: تأويل دعائم الاسلام /٢/ ٢٢٧.
(٤٩) ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/١/ ١٢.
(٥٠) البيان في تفسير القران/٢٧٧ – ٢٧٨.
(٥١) ظ: البيان في تفسير القران/٢٨٦
(٥٢) ظ: المصدر نفسه/٣٧٩ + ٣٨٤ + ٣٨٥.
(٥٣) سورة الحج: الآية ٥٢
(٥٤) سورة الانفال: الآية ١
(٥٥) سورة الانفال: الآية ٤١
(٥٦) ظ: احمد حميد الكرماني: راحة العقل/٤٥٥ – ٤٥٦.
(٥٧) ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/٥/ ٣٢٠ والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القران /٧/ ١٦٤ والملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير /٢/ ٤٠٥
(٥٨) راجع القمي: تفسير القمي /٢/ ٨٥ والفيض الكاشاني: تفسير الصافي/٣/ ٣٨٦ والحويزي: نور الثقلين/٣/ ٥١٧ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٣/ ١٩٧.
(٥٩) ظ: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/٥/ ٣٥٨.
(٦٠) ظ: احمد محمد الشرقاوي: المرأة في القصص القرآني/٢٤ و ظ: عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني/٨.
(٦١) سورة يوسف: الآية ٣
(٦٢) سورة ال عمران: الآية ٦٢
(٦٣) ظ: عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني/٤
(٦٤) سورة الانعام: الآية ٧٦
(٦٥) ظ: المجالس المؤيدية/٢/ ٦٣ والمؤيد في الدين : ديوان المؤيد في الدين /١٣٤

(٦٦) الجد: قوة روحانية تنبعث من الاصلين اي العقل والنفس ويعبر عنها بجبرئيل، ظ: ابو يعقوب السجستاني: كتاب الافتخار/٤٣٢.

(٦٧) الفتح: قوة روحانية تنبثق من الاصلين اي العقل والنفس ويعبر عنها بميكائيل، ظ: ابو يعقوب السجستاني: كتاب الافتخار/٤٣٤.

(٦٨) الخيال: قوة روحانية تنبثق من الاصلين اي العقل والنفس ويعبر عنها باسرافيل، ظ: ابو يعقوب السجستاني: كتاب الافتخار/٤٣٣.

(٦٩) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢٧.

(٧٠) سورة البقرة: الآية ٣٠

(٧١) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢٩.

(٧٢) سورة البقرة: الآية ٣٠

(٧٣) سورة البقرة: الآية ٣٠

(٧٤) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢٩.

(٧٥) ظ: المصدر نفسه /٢٩ - ٣٠.

(٧٦) ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/٥٦ - ٥٧ .

(٧٧) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٧٨) ظ: المؤيد في الدين: ديوان المؤيد/١٣٧.

(٧٩) سورة البقرة: الآية ٣٥

(٨٠) سورة البقرة: الآية ٣٥

(٨١) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٣٢ - ٣٣.

(٨٢) سورة الاعراف: الآية ١٢

(٨٣) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٣٣.

(٨٤) سورة طه: الآية ١١٥.

(٨٥) ظ: أساس التأويل/٤١.

(٨٦) سورة الانبياء: الآية ٢٢.

(٨٧) سورة المائد ة: الآية ١٢.

(٨٨) سورة الاسراء: الآية ١٢

(٨٩) ظ: القاضي النعمان: أساس التأويل/٥١ - ٥٢.

(٩٠) ظ: المجلسي: بحار الانوار/١١/ ٩١ وراجع الشريف المرتضى: تنزيه الانبياء والجزائري: قصص الانبياء في عصمة الانبياء.

(٩١) المجلسي: بحار الانوار/٦/ ٩٧ و ظ: المجلسي: بحار الانوار/١٠/١٥٨.

(٩٢) راجع العسكري: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، والعياشي: تفسير العياشي، والقمي: تفسير القمي والشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القران والسيد حيدر الاملي: تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز وغيره الكثير

(٩٣) ظ: العسكري: التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام/ ٢٢٢والبحراني: البرهان في تفسير القرآن/١/ ١٨٤ والحويزي: تفسير نور الثقلين: ٤/ ٣١٠ ومحمد القمي المشهدي: كنز الدقائق وبحر الغرائب/٣٦٢ والمجلسي: بحار الانوار/١١/ ٣٥.

(٩٤) راجع الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن/٩/ ٢٨٦ والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن/٩/ ١٥٨ والملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير/٥١١ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن/٥/ ٥٠.

(٩٥) سورة المؤمنون: الآية ٢٣.

(٩٦) سورة هود: الآية ٢٧.

(٩٧) البشرة والبشر ظاهر جلد الانسان وهي أعلى جلدة الرأس والوجه والجسد من الأنسان، وباشر الرجل أمرأته مباشرة وبشارا: كان معها في ثوب واحد فوليت بشرته بشرتها، ظ: ابن منظور: لسان العرب/٤/ ٦٠ - ٦١ و ظ: الجوهري: الصحاح/٢/ ٥٩٠.

(٩٨) القاضي النعمان: اساس التأويل/٧٦- ٧٧.

(٩٩) سورة نوح: الآية ٢١

(١٠٠) ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/٧٧.

(١٠١) سورة الحاقة: الآية ١١.

(١٠٢) شرح الرسائل على هامش المجالس المؤيدية: ١/ ٢٣ نقلا من المؤيد في الدين: ديوان المؤيد/١٤٣ - ١٤٤.

(١٠٣) الفيض الكاشاني: الوافي/٢٦/ ١٨٦ و ظ: الشيخ الطوسي: الأمالي/٦٣٣

(١٠٤) شرح الرسائل على هامش المجالس المؤيدية/٢/ ٦٤.

(١٠٥) ديوان المؤيد/١٤٤.

(١٠٦) الاصليين العلويين هما العقل والنفس أو القلم واللوح أو السابق والتالي ومثلهما في عالم الدين الناطق والامام ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/هامش رقم (١)/٧٩

(١٠٧) القزة: قز الانسان يقز إذا قعد، والقز من الثياب والإبريسم أعجمي معرّب وجمعه قزوز، والقزة حيّة تثب على الرجال، ظ: ابن منظور: لسان العرب/٥/ ٣٩٥ و ظ: الزبيدي: تاج العروس/٨/ ١٢٧ و ظ: الخليل الفراهيد ي: العين، تحقيق: د مهدي المخزومي ود ابراهيم السامرائي، ط٢، (١٤٠٩هـ)/٥/ ١٣.

(١٠٨) الهوجل: الطريق الذي لا علم به فيقال فلاة هوجل إذا لم يهتدوا بها، وأنجر السفينة وهو المرسى، ويقال أرسى السفينة بالهوجل وهو مجاز كما أن المعابير خشب في السفينة يشد اليها الهوجل وهو أصغر من الأنجر تحبس السفينة به، ظ: ابن منظور: لسان العرب/١١/٦٩٠ و ظ: الزبيدي: تاج العروس/١٥/١٨٠ و ظ: الفيروز آبادي: القاموس المحيط /٢/ ٨٣.

(١٠٩) لقد عددنا السبعة نطقاء آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والقائم، القاضي النعمان: اساس التأويل/٧٥

(١١٠) السبعة أئمة هم الذين يكملون الدور ما بين ناطق واخر، فمن ادم إلى نوح كان عدد الائمة سبعة ومن نوح إلى ابراهيم سبعة وهكذا احسن عهد الناطق محمد، القاضي النعمان: كتاب اساس التأويل/٧٩.

(١١١) اللاحق في التعبير الاسماعيلي هو الداعي المكلف بشؤون جزيرة والجزر لدى الاسماعيلية تقسم إلى اثني عشر، كما ان الايام تقسم إلى سبعة ولاحق الجزيرة أقل رتبة من حجة الاقاليم وهو تابع له ويتلقى أوامره منه، القاضي النعمان:كتاب اساس التأويل/هامش رقم (٤)/٧٩.

(١١٢) ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/٧٩.

(١١٣) سورة نوح: الآية ٢١.

(١١٤) ظ: تفسير القمي/٢/ ٣٨٤ و ظ: المجلسي: بحار الانوار/١٧١/٣٦.

(١١٥) ظ: المصدر نفسه/٢/ ٣٨٤.

(١١٦) ظ: التبيان في تفسير القرآن/١/ ٩٨.

(١١٧) ظ: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن/١/ ١٠٧ والسيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن،/١٩/٣٩٤.

(١١٨) سورة المؤمنون: الآية ٢٣.

(١١٩) ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن/٧/ ٣٦٠.

(١٢٠) ظ: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن/٧/ ٨٥ والملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير/٤/ ٤٣٥ والفيض الكاشاني: تفسير الصافي/٣/ ٣٩٨ ومحمد القمي المشهدي: كنز الدقائق وبحر الغرائب/١٨٢ ومحمد جواد مغنية: التفسير الكاشف/٧/٣٦٦.

(١٢١) سورة نوح: الآية ٢١.

(١٢٢) راجع القمي: تفسير القمي /٢/ ٣٨٧- ٣٩١ والشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن/١٠/١٣٩ - ١٤٣ والفيض الكاشاني: تفسير الصافي/٥/ ٢٣١- ٢٣٣ والسيد هاشم البحراني: البر هان في تفسير القرآن/٥/ ٤٩٨ - ٥٠٣

(١٢٣) سورة الاعراف: الآية ٦٥

(١٢٤) سورة الحج: الآية ٧٨

(١٢٥) القاضي النعمان: اساس التأويل/٩٦.

(١٢٦) سورة الاحقاف: الآية ٢٤ - ٢٥.

(١٢٧) ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/٩٦ - ٩٧.

(١٢٨) ظ: تفسير الصافي/٥/ ١٠٦

(١٢٩) ظ: السيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٥/ ٤٨ و ظ: الحويزي: نور الثقلين /٨/ ١٨.

(١٣٠) سورة الاعراف: الآية ٧٣

(١٣١) القاضي النعمان: اساس التأويل/٩٨

(١٣٢) سورة الاعراف: الآية ٩٨

(١٣٣) ظ: القاضي النعمان: اساس التاويل/١٠٠ – ١٠١.

(١٣٤) ظ: المصدر نفسه/١٠١.

(١٣٥) ظ: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن/٤/ ٢٩١ + ٥/ ٢٩٨.

(١٣٦) ظ: الملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير/٢/ ٥٤٩ والفيض الكاشاني: تفسير الصافي/٢/ ١١٩.

(١٣٧) سورة الشمس: الآية ١٣

(١٣٨) ظ: محمد القمي المشهدي: كنز الدقائق وبحر الغرائب/١٤/٣٠٠.

(١٣٩) اخطأوا فلم يكن قول الله تعالى كما ورد أعلاه بل قوله تعالى ﴿ . . .وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ. . .﴾ ، سورة البقرة: الآية ٢٥١.

(١٤٠) سورة النمل: الآية ١٥.

(١٤١) سورة الانبياء: الآية ٧٨.

(١٤٢) ظ: القاضي النعمان: أساس التأويل/٢٥١.

(١٤٣) سورة ص: الآية ١٨ – ١٩.

(١٤٤) جعفر بن منصور اليمن: كتاب الكشف/١٤٨.

(١٤٥) ظ: مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفية – السهروردي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) /٧/+ ٢٦ + ٢٨.

(١٤٦) ظ: الملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير/٦/ ١٥ والقمي: تفسير القمي/٢/٢٢٩ والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القران/٨/ ٣٤٩ والفيض الكاشاني: تفسير الصافي/٤/ ٢٩٤ ومحمد القمي المشهدي: كنز الدقائق وبحر الغرائب/١١/٢١١

(١٤٧) سورة النمل: الآية ١٦.

(١٤٨)القاضي النعمان: كتاب اساس التأويل/٢٦١.

(١٤٩) سورة النمل: الآية ١٦.

(١٥٠) ظ: القاضي النعمان: كتاب اساس التأويل/٢٦١ – ٢٦٢.

(١٥١) سورة سبأ: الآية ١٤.

(١٥٢) ظ: القاضي النعمان: أساس التأويل/٢٨٠ – ٢٨١.

(١٥٣) سورة النمل: الآية ١٦

(١٥٤) ظ: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القران/٧/٣٦٩ والشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/٨/ ٨٢ والمجلسي: بحار الانوار/٤/ ٦٦ + ١٧/٢٥٨.

(١٥٥) ظ: الملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير/٥/ ٨١ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٢/٥١٠.

(١٥٦) ظ:السيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٤/ ٢٩٦ والمجلسي: بحار الانوار/٣٩/٢٤٣ ومحمد القمي المشهدي: كنز الدقائق وبحر الغرائب/٩/ ٥٩٢.

(١٥٧) ظ: المصدر نفسه/٤/ ٢٢٩ والمصدر نفسه/٣٩/٢٢٤ والمصدر نفسه /٩/ ٥٩٣.

(١٥٨) ظ: القاضي النعمان: كتاب اساس التأويل/٢٩٩ و ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢٠٥.

(١٥٩) سورة ال عمران: الآية ٤٩.

(١٦٠) لم ترد في القران الكريم الا في موضعين فأما الأول قوله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، سورة البقرة: الآية ١٨ وأما الثاني في قوله تعالى ﴿ . . .صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، سورة البقرة: الآية ١٧١.

(١٦١) ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/٣٠٣ - ٣٠٤.

(١٦٢)سورة ال عمران: الآية ٤٩.

(١٦٣) سورة النحل: الآية ٢١.

(١٦٤) سورة البقرة: الآية ٢٨.

(١٦٥) ظ: القاضي النعمان: كتاب اساس التأويل/٣٠٣ - ٣٠٤.

(١٦٦) ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة/١/ ١٨٥ والفيض الكاشاني: الوافي/١٠/٣٦٢ وظ: الشيخ الصدوق: الأمالي/١/ ٦٧٢ والشيخ الصدوق: علل الشرائع/٦٧٢ والشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة/٢٦١.

(١٦٧) ظ: القمي: تفسير القمي/١/ ١٠٢ والشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القرآن/٢/ ٤١٦ والفيض الكاشاني: الصافي/١/ ٣٣٧ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القرآن/١/ ٦٢٥.

(١٦٨) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢١١.

(١٦٩) سورة ال عمران: الآية ٨١ - ٨٢.

(١٧٠) البطرك: مقدّم النصارى، وهو لقب على القائم بأمور دين النصرانية وكراسي البطارقة أربعة: كرسي برومية وكرسي بإنطاكية وكرسي بالقدس وكرسي بالإسكندرية، ظ: ابن منظور: لسان العرب/١٠: ٤٠١ والقلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الإنشا/٤/ ٤٤٣.

(١٧١) المطران: حاكم شريعة في جميع البلاد من أهل النصرانية ولا يقام إلا من الأقباط اليعاقبة بالديار المصرية، كما قيل انه القاضي الذي يفصل الخصومات بينهم، ظ: القلقشندي: صبح الاعشى/٥/ ٣٠٩ + ٤٤٤.

(١٧٢) الاسقف: نائب البطرك، ظ: القلقشندي: صبح الاعشى/٥/ ٤٤٤

(١٧٣) القس: هو القارئ الذي يقرأ عليهم الانجيل والمزامير وغيرها، ظ: القلقشندي: صبح الاعشى/٥/٤٤٣.

(١٧٤) الروس: لم أعرف ماتعني هذه الكلمة لعله داعية من دعاة النصارى كما يشير إلى ذلك سياق الكلام.

(١٧٥) الشماس:عبارة عندهم عن قيّم الكنيسة ويحلق وسط رأسه لازما للبيعة، ظ: الخليل الفراهيدي: العين/٦/٢٣٠ والقلقشندي: صبح الاعشى/٦/ ٢٣٠.

(١٧٦) المرسوم: جمع مرسوم أخذا من قولهم: رسمت له كذا فأرتسمه إذا أمتثله، أو من قولهم رسم عليّ كذا إذا كتب، ويحتمل أن يكون منهما جميعا، ظ: القلقشندي: صبح الاعشى/١١/ ١٠٧.

(١٧٧) الناقوس: نقس واحد الأنقاس نقس والنقس ضرب الناقوس وهو الخشبة الطويلة، وتضرب به النصارى لأوقات الصلاة، ظ: الجوهري: الصحاح/٣/ ٩٨٥ و الخليل الفراهيدي: العين/٥/ ٨٠.

(١٧٨) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢٢٠، وقد ورد في كتب الامامية الاثني عشرية مراتب النصارى فقال الفيروز ابادي: الجاثليق بفتح الثاء المثلثة: رأس النصارى في بلاد الاسلام بمدينة السلام ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ثم المطران ثم القسيس ثم الشماس،المجلسي: بحار الانوار/١١/ ٢٣٩ والمجلسي: مراة العقول في شرح اخبار الرسول ﷺ/٣/٢٩ والسيد نعمة الله الجزائري: نور البراهين/٢/ ٨٦

(١٧٩) جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢٣٣.

(١٨٠) سورة الاحزاب: الآية ٤٥

(١٨١) ظ: القاضي النعمان: اساس التأويل/٣١٩.

(١٨٢) سورة الانبياء: الآية ١٠٥

(١٨٣) سورة الطلاق: الآية ١٠ – ١١

(١٨٤) ظ: جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء/٢٣٩.

(١٨٥) ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/٨/ ٣٤٩ و ظ: الملا فتح الكاشاني: زبدة التفاسير/٥/ ٢١٨ و ظ: محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف/٦/ ٢١٨ و ظ: السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القران/١٢/٢٧٣.

(١٨٦) ظ: القمي: تفسير القمي/٢/ ٣٧٥ و ظ: المجلسي: بحار الانوار/٩/ ٢٤٣ و ظ:السيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٥/٤١٣.

(١٨٧) ظ: الفيض الكاشاني: تفسير الصافي/٣/ ١٣٧ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٥/ ٤١٣ والحويزي: نور الثقلين/٥/ ٣٦٤.

(١٨٨) ظ: المجلسي: بحار الانوار/٢٣/١٧٣ والسيد هاشم البحراني: البرهان في تفسير القران/٣/ ٨٠٣.

(١٨٩) سورة الحجر: الآية ٩

(١٩٠) ظ: الشيخ الطوسي: التبيان في تفسير القران/٧/ ٢٣٢ والطبرسي: مجمع البيان في تفسير القران/٧/٧٣.

(١٩١) سورة الفرقان: الآية ٣٠

(١٩٢) سورة الفجر: الآية ١– ٥.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم خير ما نبتدئ به

١- أحمد حميد الكرماني: راحة العقل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)

٢- احمد محمد الشرقاوي: المرأة في القصص القرآني، دار الترجمة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م).

٣- ادريس عماد الدين القرشي: زهر المعاني، تقديم وتحقيق: د مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٤- جعفر بن منصور اليمن: سرائر واسرار النطقاء، تحقيق وتقديم " مصطفى غالب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٥- جعفر السبحاني: المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الصضادق، ايران، قم.

٦- الجزائري: السيد نعمة الله الجزائري،قصص الانبياء في عصمة الانبياء.

٧- الجوهري: مختار الصحاح،، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤/ (١٤٠٧-١٩٨٧م) .

٨- أبو حمزة الثمالي: تفسير أبو حمزة الثمالي، مراجعة وتقديم: الشيخ محمد هادي معرفة، الهادي، ط١/(١٤٢٠- ١٣٧٨ش).

٩- الحويزي: نور الثقلين، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط٤، (١٤١٢- ١٣٧٠ش).

١٠- الخليل الفراهيدي: أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي ود ابراهيم السامرائي، ط٢، (١٤٠٩هـ).

١١- داود العطار: موجز علوم القرآن.

١٢- الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر بيروت لبنان، (١٤١٤- ١٩٩٤م).

١٣- سليمان معرفي: في علوم القرآن، مجلس النشر من لجنة التأليف والتعريب والنشر، كويت.

١٤- السيد حيدر الاملي: تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، الأسوة، ط٤، (١٤٢٨هـ).

١٥ - السيد الخوئي:أبو القاسم الموسوي الخوئي، البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (١٣٧٥- ١٩٧٥م).

١٦- السيد محمد باقر الحكيم: علوم القرآن، مؤسسة الهادي قم مجمع الفكر الاسلامي، (١٤١٧هـ).

١٧- السيد محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٨- السيد مصطفى الخميني:: تفسير القران الكريم، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، ط١، (١٣٧٦- ١٤١٨).

١٩- السيد نعمة الله الجزائري: نور البراهين، تحقيق السيد محمد الرجائي، قم، ط١، (١٤١٧هـ).

٢٠- الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي،الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة قم، ط١، (١٤١٧هـ).

❖ علل الشرائع، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية النجف الاشرف، (١٣٨٥- ١٩٦٦م).

❖ كمال الدين وتمام النعمة، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢١- الشريف المرتضى: علي بن الحسين الموسوي العلوي، تنزيه الانبياء ، تصحيح وتعليق: الشيخ أحمد بن أمين الشنقيطي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط١، (١٣٢٥- ١٩٠٧م).

الشيخ الطوسي: الامالي، مؤسسة البعثة دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط١، (١٤١٤هـ).

❖ التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصر العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، (١٤٠٩هـ).

٢٢- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل.

٢٣- الطبرسي: ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين للأخصائيين مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت - لبنان.

٢٤- عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط٢، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٢٥- العسكري: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، مدرسة الامام المهدي عليه السلام، مهر، قم، ط١، (١٤٠٩هـ)٢٦

٢٦ - العياشي: تفسير العياشي،، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

٢٧- الفيروز ابادي: القاموس المحيط.

٢٨- الفيض الكاشاني: تفسير الصافي،، تحقيق الشيخ حسين الاعلمي، قم، ط٢، (١٤١٦-١٣٧٤ش)/١/٩٠.

٢٩- الفيض الكاشاني: الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني الاصفهاني، افست نشاط اصفهان،(١٤٠٦ هـ)

٣٠- القاضي النعمان: اساس التأويل، تحقيق وتقديم عارف تامر، منشورات دار الثقافة، بيروت، /١٩٦،

❖ تأويل دعائم الاسلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت، ط١، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)

٣١- القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

٣٢- القمي: تفسير القمي،، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، (١٤٠٤هـ).

٣٣- المجلسي: بحار الانوار،، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، ط٢، (١٤٠٣- ١٩٨٣م)

❖ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ﷺ، تحقيق: قدم له الحجة السيد مرتضى العسكري، اخراج ومقابلة وتصحيح: السيد هاشم الرسولي، دار الكتب الاسلامية، مروي، طهران، ط٢، (١٤٠٤هـ).

٣٤- محمد جواد مغنية: التفسير الكاشف، دار العلم للملايين بيروت- لبنان، ط ٣، (١٩٨١م)

٣٥- مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفية - السهروردي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

٣٦- محمد القمي المشهدي: كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق حسين دركاهي، ط١، (١٤٠٧هـ).

٣٧- الملا فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير، تحقيق: مؤسسة المعارف، عترت، ط١، (١٤٢٣هـ)

٣٨- ابن منظور: لسان العرب، نشر أدب الحوزة، (١٤٠٥).

٣٩- المؤيد في الدين: المجالس المؤيدية

❖ديوان المؤيد، تقديم وتحقيق: محمد كامل حسين، دار المنتظر، بيروت - لبان، ط١، (١٩٩٦م)

٤٠- ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي، الحوزة العلمية قم - إيران، ط١، (١٣٦٢ش).

٤١- أبو يعقوب السجستاني: كتاب الافتخار، حققه وقدم له اسماعيل قربان وحسين بونالا، دار المغرب الاسلامي، ط١.

الرسائل الجامعية:-

١- قاسم شهيد: الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي.